

ونتيجة لقلّة الشعر راح الرواة يحملون أشعاراً على الشعراء ليسدّوا من ذلك النقص، وفي ذلك يقول ابن سلام: «إن الرواة حملوا على طرفة وعبيد حملاً كثيراً لقلّة شعرهما بين الناس وهما من الفحول - الطبقات 26/1».

والحصار الثاني المضروب على ذاكرة الراوي هو غايات الرواة، وهي غايات أثّرت على توجيه اختياراتهم، وحدّدت وجوه الانتقاء. وعن هذه الغايات وأثرها يقول الجاحظ: (لم أر غاية النحويين إلّا كل شعر فيه إعراب، ولم أر غاية رواة الأشعار إلّا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج. ولم أر غاية رواة الأخبار إلّا كل شعر فيه الشاهد والمثل)⁽¹⁰⁾ ثم يذكر الجاحظ فئة سمّاها (عامتهم) ربما كان لهم غرض جمالي وتربوي في نقل الشعر، ولكن الفئات التي جاءت في الاقتباس هي فئات مهمة جداً ولها سلطة ثقافية وعلمية لا رادّ لها. وهذا يعني أن غاياتها من الشعر سوف تقرّر مصير الأشعار المتداولة بينها. وهذه الغايات هي الإعراب والمعاني الصعبة وشواهد الأخبار. إنها غايات صارمة وواضحة النوايا ثم إن أصحابها ذوو سلطان علمي غالب. ومن تكن تلك غاياته فإنه لن يهتم بالجانب الشعري أو الجمالي في القصيدة، وسوف تكون نصوذية النص خارج همّه ومطلبه. ولهذا فإنه لن يقلق من تداخلات النصوص ما دام الإعراب قائماً وما دامت المعاني الغريبة وشواهد الأحداث تطفو على سطح القصيدة. فالقصيدة ليست غاية لهم. إنها مادة علمية تشكّل مرجعاً توثيقياً. وشبّه القصيدة بالآلة أكبر من شبهها بالجسد عند من تكون هذه دواعي النظر عنده. حتى لقد روي عن بعض ثقافة النحويين أنهم